تعقيبات

الاستاذ أنور المعداوى

— مع الشاعرة السورية شهرا دشوقي:

يا كاتب الأداء النفسى .

تحية خالصة ومودة دائمة :

ما أحب أن أعلق على تعقيباتك الأخيرة فى العدد (٨٩٠) من الرسالة حول « ثلاثة شعراء فى الميزان » ، فلكل رأيه ومذهبه ، والأدب جمال ، والجمال مقياسه الذوق ، والناس يتفاوتون فيه ؛ ولكن الذى لفتنى فى كلمتك المتعة أن تشك فى شخصيتى الأنثوية ، وأن يخيل إليك أن اسمى إن هو إلا قناع يختفى وراءه وجه أديب من الأدباء السوريين ! ما هذا الاستنتاج الغريب ؟ والأغرب منه أن تكتب إليك فتاة تعلن رأيها فى كثير من الصدق والشجاعة ، وتعبر كلها باسمها الصريح فتظنها فتى وتحسبها أديباً من الأدباء ، فما أعجب ما يطالعنا به الدهر ، وما أشد ما يلقى الإنسان من أخيه الإنسان ، ولكن الزمن وحده يحل العقدة ويكشف الطوية ، ولله ما أصدق القائل : « الله أكبر حل العقدة الزمن »!

ولقد عزمت أن أزور القاهرة خلال انعقاد المؤتمر الثقافى الثانى فى الاسكندرية فى اعقاب أغسطس ، وسنلتقى فى إدارة مجلة الرسالة فى ظل أمير النثر الأديب العظيم الأستاذ أحمد حسن الزيات وسأثير مناقشة القصائد الثلاث فى حمى سيد الأدب ، وسيحكم بيننا ، وستعتذر أن كنت قاسياً فى نقدك ، وأن كان حكمك على عجيباً غريباً ، حين أبادلك رأيا برأى ، وحين ترى إلى فتاة تحسن النقاش وتملك مقاد الكلام ، وتعيش فى جو خالص من الحقيقة والخير والجمال ، وتطمع أن تحببه إلى الآخرين ، وما تدرى لعل هذه الرسائل المتبادلة بيننا تذخر لنا لقاء قريبا فى كتاب مشترك نطلع به على الناس . أما أنا فلقد حرصت على أن أراك حرصك على أن ترانى ، وأعجبنى منك أنك وفى زمن مات فيه الوفاء أو كاد ،

عليه لشدتها وقوة عبيرها ؟

إن الموسيقى الصادرة منك لتفوق فى جمال وقعها صوت قطرات المطر فى الربيع وهى تتساقط على مرج أخضر لامع تفتحت أزهاره بعد أن أيقظها الغيث فجعلها فى مرح وحبور .

علميني أيتها الروح أو الطير شيئاً عن افكارك الخاصة لأنى لم أسمع فى حياتى قصائد غزلية أو غير غزلية أرسلت فى نفسى طوفاناً من الطرب كما أرسلت انت .

وإذا رنت صوتك بصوت جوقة ملائكية أو ترتيلة النصر الفرحة فإنها مقارنة فارغة أشعر بأن ينقصها شيء خفى .

أى موضوع تدور حوله ينابيع انغامك السعيدة ؟ أهى عن الحقول والجبال ، أم عن الأمواج والسماء ، أم عن بنات جنسك ؟

وعلى كل فلا يمكن أن يكون فى صوتك الطروب الحاد نغمة من نغمات الضعف أو ظل من القلق لأنك تحبين ولكن لا يبلغ بك الحب إلى درجة الوله وما ينتج عنه من أشجان .

لابد انك تفكرين فى أمور حقيقية عميقة خلاف ما نحلم به نحن بنى البشر ، وإلا فمن أين لك هذا السيل البلورى من الأنغام!

أما نحن فإننا ننظر ونفكر فيما مضى وفيما هو آت حتى نذوى مما لا وجود له ، ولا تصدر عنا ضحكة مهما كانت إلا وهى مشوبة بل مثقلة بالألم ، وأعذب أغانينا تلك التى تتحدث عن الأحزان .

إيه يامن احتقرت الأرض وعلوت فى الفضاء ، علميني نصف الحبور الذى لا بد أن عقلك يعرفه حتى تنبعث من شفتى أنغام منسجمة كأنغامك وحتى يصغى العالم إلى » كما أصغى لك الآن .

* * *

هذا ما رغبت أن أعرض لقراء العربية عن الشاعر الموهوب الذى له مكان فى قلب كل انكليزى ليكون فى قراءة تأملاته وافكاره متعة ولذة راجياً أن أتمكن من متابعة الكتابة عن الأدب الغربى والسلام .

ابراهيم سكيك

ولقد تجلى لى وفاؤك فى هذه الفصول الرائعة التى عقدتها متحدثا عن شاعر الصدق والجمال والحب : على محمود طه .

مع هذه الرسالة قصيدتى « القمر » وهى لون جديد من ألوان مزج الغزل بالطبيعة ، أحب أن تنشر فى الرسالة دليلا على أدب الفتاة السورية الحديثة ، وطعما فى نحو ما ساورك من شك وما خالجك من ريب .

ولك تحيتى مشفوعة بإعجابى ، وإلى الغد القريب .

«دمشق — سورية» فجيرة سوقى

أشكر للشاعرة الفاضلة أدب الخطاب ولطف العتاب . وأبادر فأرد هذا التعقيب المتأخر إلى تغيبى عن القاهرة طيلة شهر كامل، وإلى أننى لم أتلق هذه الرسالة إلا منذ أيام ثلاثة ، وكذلك الرسالة التالية فى هذه التعقيبات وهى من أديب لبنانى صديق

بعدهذا أقول للآنسة إننى إذا كنت قد لفيتها بشىء من القسوة أو أشياء من العنف ، فرجع ذلك إلى ما وقع فى الظن من أنها أديب ، الأدباء السوريين يخاطبنى من وراء قناع ... وعذرى فى هذا الظن أننى لم أقرأ للآنسة شيئاً أستطيع على هديه أن أطمئن إلى شخصيتها الأنثوية ؛ أعنى أن اسمها لم تقع عليه عيناى فى صحيفة من الصحف أو مجلة من المجلات ، على كثرة ما أعرف عن طريق هذه وتلك من أسماء الأدباء والأديبات ... من هنا خطر لى أن الذى يتحدث إلى فتى لا فتاة ، لأننى لم أصدق أن هناك أديبة تكتب بمثل هذا الأسلوب الذى يتميز بالنضج والأصالة ، ثم لا تعرفها الصحف الأدبية ولا يصل صرير قلمها إلى منافذ الأسماع ! لتعذرنى الآنسة إذن حين أشرح لها حقيقة هذا الظن الذى أثارته رسالتها الأولى وحت ظلاله رسالتها الثانية ، وعدت من بعده كما يعود الخيال من رحلة طويلة ينفض بعدها يديه من خداع الأوهام وبلق عصاه !

وإذا كنت قد قسوت فرد القسوة إلى شىء آخر غير ما ذكرت ؛ شىء أرجو ألا يغيب عن فطنة الأديبة الشاعرة وما أظنها إلا معترفة به وراجعة إليه ، وأعنى به هذا الهجوم الذى حملته إلى فى نقدها سطور وكلمات ... وكيف لا يكون هجوما ذلك الذى يفتكر لذوق حين أحكم ولرأيى حين أفصل ولموازينى حين تقام ؟! إننى أشير إلى ما ورد فى رسالتها من حملة ظالمة على الشاعر الذى أعجبت به ووقفت إلى جانبه ، حتى لقد خيل إلى أن الدافع النفسى لهذا الهجوم لم يكن غير تلك العصبية الإقليمية التى لا تزال تشغل بعض الخواطر وتستقر فى بعض النفوس ، وتحاول أن تنتصف لبيئة بعينها دون غيرها من البيئات ووطن بعينه دون غيره من الأوطان ... مهما يكن من شىء فإننى لا أحب أن يكون هذا الظن حقيقة ؛ حقيقة محورها أن الأديبة « السورية » هجران شوق يغضبها أن يكون الفائز الأول فى المباراة الشعرية شاعراً لبنانياً هو يوسف حداد ، وأن يكون الفائز الثانى فى هذه المباراة شاعراً سورياً هو أنور العطار ! !

أما عن عزم الآنسة الفاضلة على زيارة العاصمة الأولى والثانية فى مصر ، فإننا نرحب بها زائرة عزيزة وضيفة كريمة ، تلقى فى هذه الأرض الطيبة أهلا غير الأهل ووطنا غير الوطن ... وتستطيع الآنسة إذا ما صح منها العزم أن ترى الأستاذ الزيات فى المؤتمر الثقافى بالاسكندرية وأن تراني فى دار الرسالة بالقاهرة ، وإنه ليسعدنى أن أرى هؤلاء الذين يعيشون فى جو خالص من الحقيقة والخير والجمال ... وإذا كانت تريد أن تثير مناقشة القصائد الثلاث محتكمة فى هذا النقاش إلى الأستاذ الزيات ، فإننى أود أن أؤكد لها أن الموضوع فى رأيى لم يعد يحتمل جدلا أو مناقشة بعد هذا الذى قالت وقلت . وبعد أن خاطبتنى فى رسالتها الأولى بهذه الكلمات : « ما أريد منك إلا أن تعقب على هذه المباراة وأن تنشر القصيدتين الفائزتين فى الرسالة ، وأن نرهف إليك أفكارنا لنسمع منك فصل الخطاب » ! ... لقد استجبت لرغبتك وعقبت يا آنسة ، ورأيى الذى أبديته هو حكمى وان يتغير ، مع احترامى لرأى الزيات الصديق وتقديرى لأدبه وقلمه !

أما عن الكتاب المشترك الذى تريدين أن تطلع به على الناس فأنا فى انتظار مقدمك إلى دار الرسالة لنعقد مؤتمرا ثقافيا آخر نبحث فيه شئون الأدب والأدباء ومشكلة الكتب وأزمة القراء ... وإلى عدد قادم من الرسالة حيث يكون لقصيدتك فى صفحاته مكان .

بقى أن أشكر لك كريم تقديرك لتلك الفصول التى

كتبتها عن شاعر صديق ... إن الوفاء يا آنستي هو أجل ما في الحياة !

وداع صديق مجلة الأديب:

قرأت في العدد (٨٨٩) من الرسالة ما كتبته تعليقا على رسالة كارنيك جورج عن مجلة « الأديب » التي لم تنشر إليها نزولا على حكم الذوق وواجب الزمالة . وأنا هنا لا أريد أن أدافع عن « الأديب » ولكني أرغب في سرد بعض الحقائق التي قد تعينك على تكوين فكرة صحيحة عن هذه المجلة . فأنا وثيق الاتصال بصاحبها ، وقد عتبت عليه يوما بعض ما قد يخطر على بال القارىء العادي ، فوجدت أن عتابي في غير محله ، وأن علينا أن نقدر فعلا هذه المجلة وجهاد صاحبها في إصدارها !

إن كلمة كارنيك هذه مملوءة بالمغالطات ؛ فليس صحيحا أن جميع أنصار المجلة تنشر لهم المقالات ، وحسبك يا صديق أن تطلع على أسماء الأنصار لتجد أن كثيراً منهم لم يكتبوا يوما في « الأديب » ، وقد أراني صاحب « الأديب » عدة رسائل يعتذر فيها عن نشر بعض المقالات التي يرسلها الأنصار ، فيكون نصيبه من ذلك أن يقطع هؤلاء عنه اشتراكهم فلا يبالي! وقال لي الأستاذ ألبير إن ما ذكره كارنيك عن ذلك القارىء العراقي الذي شكره صاحب « الأديب » على ارسال الاشتراك إلخ .. كذب وافتراء .. ومثل ذلك قوله إن المجلة لا تنشر لكثير من أدباء العراق لأنهم لا يرفقون قيمة الاشتراك ، فالحقيقة أنه ليست هناك مجلة عربية تفسح صدرها لكتاب العراق مثل «الأديب»! وقلة الذوق تبدو في كلمة هذا الكاتب العراقي بأبشع صورها حين يقول : « إن الرجل قد عزم على أن يهجر بلاده ومجلته ولا يأخذ معه إلا ما جمع من مال » !

أنا أعرف الناس بحالة هذا الرجل المادية وما يقاسيه من من ضيق ، وأعرف أنه قرر مراراً أن يغلق مجلته ولكن إلحاح الكثيرين من أصدقائه — وأنا منهم — كان يصرفه عن تحقيق هذا العزم ، وهو لم يطلب اشتراك الأنصار إلا بناء على اقتراح هؤلاء الأصدقاء ، وليس في هذا ما يضير على كل حال ، وحرام أن تنقطع عن الصدور مجلة أدبية كالأديب يجد فيها جميع أدباء سوريا ولبنان والعراق وفلسطين والمهجر متنفسا لأفكارهم وعواطفهم ... وليس صحيحاً أن المجلة تساوم وتربح ، فإن ما يعود على صاحبها من مال لا يكفي أوده وأود أسرته ؛ وليست « الأديب » على أي حال بأغنى من مجلة « المختار » التي اضطرت إلى الانقطاع عن الصدور بالرغم من أن رءوس أموال عظيمة ترفدها في أميركا !

بقيت هناك حقيقة يجب أن تذكر ، وهي أن هذه الافتراءات التي كتبها كارنيك جورج مردها إلى مصلحة شخصية .. فقد أرسل هذا الكاتب إلى « الأديب » عدة مقالات وقصص كانت تهمل ... وكأنه أراد أن «يرشو» صاحب « الأديب » لينشر له مقالاته فأعلمه أنه مرسل إليه مائتي نسخة هدية توزع على الأصحاب من مجموعة قصصية أصدرها بعنوان « دموع عذراء » على ما أذكر ... وحين تلقى صاحب المجلة عشرين نسخة من هذا الكتاب (وهو كتاب قصصي سخيف على ما تبين لي لأنه أرسل إلي) كتب له يشكره ويرجوه أن يقف إرسال الباقي حتى يتم توزيع هذه النسخ العشرين التي لم يكن يجرؤ على أن يهديها للأدباء من أصحابه ، لأنها ضعيفة جداً من الناحية القصصية ... وكان من الطبيعي أن يغضب هذا الكاتب العراقي ويرسل إليك هذه الكلمة الحافلة بالاتهامات والافتراءات !

ولقد كنت أود يا أخي أنور ألا تنشر رسالة الكاتب العراقي قبل أن تتحقق من صدق ما جاء فيها بنفسك ، بالرغم من أن تعليقك كان معتدلاً نزولاً على حكم الذوق وواجب الزمالة . . أقصد أنه كان من الفضل أن تقوم بالتحقيق قبل نشر الاتهام . ولك خالص التحية من أخيك .

بيروت — لبنان « ... »

أشرت في الكلمة السابقة من « التعقيبات » إلى أن هذه الرسالة من أديب لبناني صديق ... وإن ما بيني وبينه من أسباب الود وأواصر الصداقة وطول المصاحبة ، ليدفعني إلى أن أثق بروايته حول ما ذكره عن مجلة « الأديب » اللبنانية ، وما يلقاه صاحبها في سبيل إصدارها من عبء العيش وإرهاق الحياة !

وأشهد لقد كنت حريصاً على إظهار الحق سواء أكان هذا

الحق فى جانب الاتهام أم فى جانب الدفاع . ولهذا نشرت كلمة الأديب العراقى الفاضل لأتيح له أن يقول ما يشاء ، ثم عقبت عليها بكلمة أقتطف منها هذه الفقرات : « ولا نريد أن نصدق هذا الذى يقصه علينا الأديب الفاضل . لأنه لو صحت هـــذه الوقائع التى ينسبها إلى هذه المجلة ، لترتب على ذلك أن يفقد القراء ثقتهم فى رسالة الصحافة الأدبية ... إننا نريد للصحافة الأدبية أن تسمو برسالتها فوق مستوى الظنون والشبهات ، فلا يتهم المشرفون عليها بما ينقص من قدرهم وقدر الأدب وقدر الكرامة العقلية . نقول هذا ولا نريد أن نصدق هذا الذى بلغنا عن زميلة نحرص كل الحرص على أن يظل مشعلها مضيئاً بنور الفن ونور الإيمان ... ونمسك القلم عن التعرض لاسم الزميلة وأسماء المشرفين عليها إلى حين ؛ نمسك القلم حتى نطمئن إلى حقيقة هذا الاتهام من جهة ، ويطمئن الذين نحبهم كلمات الأديب العراق إلى أننا نحرص على مكانتهم من جهة أخرى » !

من هذه الفقرات يتبين للقراء مدى احترامى لحرية الرأى التى هيأتها للكاتب العراقى الفاضل ، ومدى مراعاتى لواجب الزمالة الصحفية التى أملت على ان أهمل الإشارة الصريحة إلى اسم « الأديب » صاحب الأديب ، ومدى حرصى على سماع كلمة دفاع من الجانب الآخر توضح حقيقة هذا الاتهام .. واليوم وقد جاءتنى هذه الكلمة ، فإنه لا يسعنى إلا أن أنشرها كاملة كما نشرت الكلمة الأخرى كاملة ، متجاوزاً عما فى الكلمتين من عنف الأداء وقسوته ، ما دام رائدى أن يقارن القراء بينهما ليكشفوا عن جوهر الحقيقة ، فى ضوء هذه الحرية الفعلية التى أومن أنها من حق كل أديب !

أما عن قول الصديق العزيز بأنه كان من الأفضل أن أقوم بالتحقيق قبل نشر الاتهام فلا أوافقه عليه ، لأننى لا أحب أن أعترض طريق رأى يريد صاحبه أن يبلغ أسماع الناس ... إن لكل إنسان الحق فى أن يتهم وإن لكل متهم مثل هذا الحق فى أن يدفع عن نفسه ما رمى به . ولن تظهر الحقيقة إلا إذا استمع الناس لشتى الآراء من هنا وهناك !

شاعرة مصرية تودع الحياة:

أشهد أن حياتها كانت أقباساً من وهج اللوعة ، وفنوناً من عبقرية الألم ، وخريفاً لا يعرف طعم الربيع إلا من أفواه الناس.. وأشهد أننى قد حاولت جهدى أن أجدد فى روحها ضياء الأمل ، وأن أحبب إلى نفسها جمال الحياة ... ولكنها آثرت أن تمضى هكذا مسرعة ، تحث الخطى إلى عالم ليس فيه غير الظلام ... والسكون ... والعدم !

واليوم وقد رحلت هذه الإنسانة عن دنيا الناس إلى غير معاد ، يتعثر القلم فى يدى وأنا أكتب عنها هذه الكلمات .... ليس ذلك لأن القدر قد ظلمها فى حياتها كل الظلم ، وقسا عليها فى مرضها كل القسوة ، وأذبل فى مومها زهرة العمر قبل أن يتضوع منها عطر الشباب ... ولكن لأنها قد طلبت إلى أكثر من مرة أن أكتب عنها كلمة رثاء !!

من هنا يتعثر القلم فى يدى ... وسيتعثر فى الأسبوع القادم حين أتحدث عنها كظاهرة حزينة من ظواهر الوجود، أو كدمعة حائرة لم تجففها يد الزمن . . . إنها الشاعرة (ن . ط . ع) التى رحلت بحزنها عن دنيا الناس ، ونأت بشعرها عن صفحات الرسالة !!

أنور المعداوى

من الأدب الفرنسى

للأستاذ أحمد حسن الزيات

مجموعة من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد المختارة عن نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها

الثمن ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد